أُولع بالصناعات مما سأفرد له مقالة خاصة ان شاء الله في فرصة أُخرى · ولقد اعرضت عن مشاهير المعاصرين واسماء الأُمور التي تنسب الى الصناعات وهي كثيرة في بلادنا قريبة العهد فلا حاجة الى وصفها · فحبذا لو كثر الميل الى اسباب العمران بين ظهرانينا ووُلع مواطنونا بالصناعات ونحوها مما يوفر الدراهم ويشغل الاوقات ويعود على البلاد بالنفع والا من اقتصارنا على العلوم النظرية والكتابية مجرد فلنتخذها مفتاحاً للعلوم الطبيعية :

زراعة وصناعة وتجارة تجد البلاد تقدماً وفلاحا
اسباب عمران فشيد صرحها وخذ العلوم لنيلها مفتاحا

زحلة
عيسى اسكندر المعلوف

دقائق عربية

لا مراء ان من يشتغل بالكتابة ويتوسع في المطالعة يمر به من صور التراكيب ومن الالفاظ المفردة ما يريبك ذهنه فاذا راجع كتب النحو وكتب اللغة فلا يهتدي الى ما يجلو له وجه الصواب فان علماء العربية على كثرة ما الفوا في علمي الصرف والنحو واللغة تراهم قد اغفلوا من القواعد والتنبيهات والمفردات ما قد ترى بعضه في كتب الشروح او في الكلام القديم كما ذكرت ذلك في مقالة بهذا العنوان نشرت في المجلد الخامس والعشرين من المقتطف وقد اجتمع لديّ كثير من هذه الدقائق لم ادخرها لنفسي بل احببت نشرها رغبة في ان يكون للأُدباء من ورائه نصيب فائدة وابتغاء تخليص العبارة من خلل الخطأ فان في بعض المنشورات الحديثة ما يذوب له قلب البلاغة وتدمع له عين الفصاحة واكثر نصيب لتلك المنشورات ان تشوّه به محيا البيان اختلاط الغث بالسمين فبينا تمر فيها بالبليغ اذا بك قد وقعت في ركاكة تركيب حتى ان المنشورات العامية العبارة اخف جناية على الفصاحة مما يجتمع فيه الصحيح بالمعتل فيلتبس على الضعفاء من اهل الادب العليل بالصحيح والخطأ بالصواب فيتخذون الخطأ صواباً والعليل صحيحاً وتلك رزية كبيرة على الفصاحة فمن هنا تعلم ان نشر مثل هذه المقالات المنبهة للمناقص والمبينة لما يهم هي أوسع فائدة واجل نفعاً وارفع شأناً من تأليف كتاب في علم قد صارت المؤلفات فيه ترتقي الى الالوف كما هي الحال في علم العربية

الدقيقة الاولى

قد اجازوا ان تخاطب جماعة النساء خطاب الواحدة كما أجازوا ان ينعت و يخبر عن الجمع المكسر بالصفة مفردة فيقولون عيونهم نائمة وما اجمل العيون الحوراء . ولم أجد من نبه على ذلك فيما وقفت عليه من كتب النحو والصرف مع انه وارد في كلام من يثبت على كلامهم قواعد التصريف والاعراب قال علقمة بن علفة المري وهو من شعراء الحماسة

ولست بسائل جارات بيتي أغياب رجالك أم شهود

وقال آخر

قد كتب الحسن على وجهه يا أعين الناس قفي وانظري

فقال الاول (رجالك) مكان (رجالكن) وقال الثاني (قفي وانظري) مكان (قفن وانظرن)

الدقيقة الثانية

من حق الضمير ان يطابق مرجعه تذكيراً وتأنيثاً وافراداً وتثنية وجمعاً وكذلك اسم الاشارة كما هو معلوم عند صغار الطلبة ما خلا اسم الجمع فقد فضلوا في الاخبار له مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى قلت لكن متى كان المقام يقتضي الكثرة كانت مراعاة المعنى عين مقتضى الحال فيقال هؤلاء قوم كرام وهذا قوم كريم وهذا شعب شجاع وهؤلاء شعب شجعان وكذا حكم اسم الجنس فيقولون ورق خضر باعتبار المعنى وورق أخضر باعتبار اللفظ قال ابو خراش الهذلي

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها وينبت في اطرافها الورق الخضر

ولم اجد من زاد على ذلك لكني رأيت في كلام من يوثق بهم جواز مطابقة الضمير واسم الاشارة للخبر . فان كان المرجع مؤنثاً والخبر مذكراً أجازوا الاتيان بضمير المذكر . وكذا اذا كان المرجع مذكراً والخبر مؤنثاً . مثال الاول قول التبريزي في شرح الحماسة « فائدة اذن هو انه اخرج البيت مخرج الجواب » ومثال الثاني ما جاء في كامل المبرد من قوله « اذا صب لبن حليب على حامض فهي المرضة » وهذا فاش في كلام الفصحاء وقد جاء في سورة الانعام « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » مكان هذه ربي . قال صاحب الكشاف « فان قلت ما وجه التذكير في قوله « هذا ربي » والاشارة للشمس قلت جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد » وقال صاحب انوار التنزيل « ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث »

الدقيقة الثالثة

متى أريد بالفرد العموم ولو لم يكن اسم جنس جمعي كالتمر او اسم جمع كالشعب والقوم جاز ان يعامل في نعته والاخبار عنه والاخبار به معاملة الجمع وهذا مبني على اعتبار المعنى فقد جاء في سورة الانعام «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم» قال الزمخشري «فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله تعالى «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه» دالاً على معنى الاستغراق ومغنياً عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى» وقال البيضاوي «وجمع الامم للحمل على المعنى» ومثله في القرآن ايضاً «وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً» وذلك لان قوله كم من ملك في معنى كم ملائكة

الدقيقة الرابعة

في الفرق بين «فنادها لو تسمع» وبين «فنادها هل تسمع»

قال التبريزي في شرح قول مويلك في رثاء امرأته

أمرر على الجدث الذي حلت به أم العلاء فنادها لو تسمع

ويروى «فنادها هل تسمع» والفرق بين (لو) هنا وبين (هل) ان (لو) لتقدير الشرط فيها والكلام به كلام من غلب اليأس عليه من ادراك الحاجة من (لو) هنا و (هل) من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كأنه كلام راج او طامع في سماعها ويكون المعنى جربها وانظر هل تسمع

الدقيقة الخامسة

حق (رب) ان تدخل على الماضي ولكنها جاءت في سورة الحجر داخلة على المضارع حيث قال «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال الزمخشري لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل ربما ود

الدقيقة السادسة

ان الفاء التي تلي همزة الاستفهام انما يراد بها التعقيب قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى «أفرأيت الذي كفر بآياتنا» الفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كأنه قال اخبر ايضاً بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك

الدقيقة السابعة

(فضلاً) مصدر يتوسط بين الأدنى والأعلى للتنبيه بنفي الأدنى واستبعاده عن

الوقوع على بني الاول . واستعماله يقع على نوعين اما صريح كقولك لا يملك بلاد الروم فضلاً عن الشام واما ضمني نحو . . . عن ادنى عدد هذا الدرهم فضلاً ان ارتقى الى الكلام الموشى على طبقتي المعاني والبيان . واكثر الكتبة المعاصرين داعلون عن هذا الحكم يستعملون فضلاً في التعليل . فيقولون زيد بارع في صيد البر فضلاً عن براعته في صيد البحر وهو خلاف القاعدة المذكورة مما ينبغي الانتباه

الدقيقة الثامنة

قد شاع في كتب علماء الصرف ان (يدع ويذر) قد اميت ماضيهما حتى صار ذلك معلوماً للصبيان في الكتاتيب . ولم اعثر في قديم الكلام على ما يخالف ذلك الا في بيت من قصيدة عينية لسويد بن ابي كاهل اليشكري وهو

فسعى مسعاتهم في قومه ثم لم يظفر ولا عجزاً ودع

قال الشارح : اي سعى مسعاة ابيه في قومه ثم لم يظفر بآبائه ولا ترك عجزاً الا استعمله والقصيدة من مختارات المفضل الضبي فيؤخذ من ذلك ان لا خطر ان يجيء ما أميت كما احياه سويد

الدقيقة التاسعة

لم يذكر النحاة شيئاً في اعراب (حاش لله) وهي في موضع النصب على المصدرية . واذا بقيت على بنائها كبناء « عن » على حالها في نحو حاش من عن يمينه . ذكر ذلك الزمخشري في تفسير سورة يوسف

الدقيقة العاشرة

من سنن العرب انهم يقولون في نحو بني العنبر بلعنبر وكذلك يفعلون في كل ما فيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحارث في بني العجلان وبني الحارث فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر لم يحذفوا النون من بني

الدقيقة الحادية عشرة

اذا توالت النعوت او الاحوال وترك العطف كان ذلك اشارة الى ان كل نعت صفة كاملة على حدة كقول الزمخشري في مقدمة الكشاف « انشاء كتاباً ساطعاً تبيانه قاطعاً برهانه »

الدقيقة الثانية عشرة

قد اجاز العروضيون وصل همزة القطع لاقامة الوزن وقد عثرت في شرح القصيدة

التي هجاها حسان بن ثابت مسافع بن عياض التيمي على ما اعلمه « قوله او اصحاب الوا الصيد » حذف الهمزة . وتحذف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن كقولك من ابوك كذا ذكره المبرد في كامله

الدقيقة الثالثة عشرة

ان كثيراً من كتب النحو المتداولة تنص على وجوب نصب الفعل بعد فاء السبب في جواب النفي والتحقيق ان ذلك غالب لا واجب بدليل قول الطارقي وهو من شعراء الحماسة

فما حيلتي ان لم تكن لك رحمة   عليّ ولا لي عنك صبر فاصبر

وقد جاء في القرآن بالرفع بعد الفاء حيث قال « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » ذكر ذلك سيبويه والدماميني ونقله الصبان في باب النواصب

الدقيقة الرابعة عشرة

ان (احداً) لا يستعمل الا مسبوقاً بالنفي ما لم يضف نحو قام أحد الاربعة او يقع نعتاً نحو هو احد الاحد او يصاحب اسماء العدد كقولك عندي احد وعشرون رجلا هذا ما صرح به في كتبهم ولقد رأيت العلماء يستعملونه قبل النفي كقول الزمخشري وعلم ان احداً غيره لا يقوم مقامه فيؤخذ من ذلك ان الشرط مصاحبة النفي سواء تقدم ام تأخر خلافاً لما يفهمه اكثر الادباء من وجوب الوقوع بعد النفي

الدقيقة الخامسة عشرة

قد انكر احد من ادركنا من اهل العصر على احد المعاصرين قوله « قال يوحنا فم الذهب » وقال الصواب ان يقال الذهبي الفم . قلت ان هذا الانتقاد غلط لان فم الذهب لقب ليوحنا فهو بدل منه لا نعت له على حد قولهم جاء زيد زين العابدين . وذهب عمرو انف الناقة

الدقيقة السادسة عشرة

قد انكر بعضهم استعمال المربض لغير الغنم استدل بنصوص من كتب اللغة كالصحاح والمصباح . وقد رأيت في الصفحة ٦٢٦ من الجزء الاول من الكشاف في تفسير سورة يوسف ما نصه « وهو جاثم في مربضه اي الطائر » ومثل الزمخشري جدير بان يوثق بكلامه

الدقيقة السابعة عشرة

قد انكر بعضهم جمع برهان على برهانات وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ في

الصفحة الثامنة ما نصه « ومن العلامات الظاهرة والرجحانات الواضحة فيكون انكاره غلطاً وانتقاده غلطاً »

الدقيقة الثامنة عشرة

قد يعبر عن الجمع بالمفرد ولكن في تأويل قال القرآن « كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » قالوا وحد ضداً وحقه ان يكون جمعاً لانه في كلمتهم وهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم وقال القرآن ايضاً « وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام » يريد ذوي جسد ووحد الجسد لارادة الجنس كأنه قال ذوي جسد من الاجساد ومثله « وما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » ومن هذا الباب قول القرآن ايضاً « ثم نخرجكم طفلا » قال المفسر « طفلاً حال اجريت على تقدير كل واحد »

الدقيقة التاسعة عشرة

قد ورد في الشعر خطاب المرأة بضمير الرجال وذلك كقوله

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق

وكقول سعيد بن حميد يخاطب محبوبته فضل الشاعرة

تظنون أني قد تبدلت بعدكم بديلاً وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ومن هذين الشاهدين تعلم انه يخاطب المرأة بغير المؤنثة المخاطبة وبضمير جمع المذكر العاقل وهو خروج حسن يؤمن اللبس

الدقيقة العشرون

اذا كان المتكلم في فن ثم شرع في فن آخر من الكلام يصدر الكلام الجديد بقوله (اعلم) تنبيهاً على الانتقال — ذكر ذلك الزمخشري في كشافه

الدقيقة الحادية والعشرون

من سنن العرب ان يستغنى بذكر الشيء عن ذكر نقيضه قال المثقب العبدي

ولا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحد منهما ومثل ذلك قول القرآن « سرابيل تقيكم الحر » لم يذكر البرد وهي تقي الحر والبرد فترك البرد اكتفاء بذكر الحر

الدقيقة الثانية والعشرون

من التراكيب المستفيضة الواردة عن البلغاء ما تقدر فيه الجملة بالمفرد . من ذلك

قولهم ما ترى لنا أنهرب ام نقيم والتقدير ما ترى لنا الهرب ام الاقامة . وهذا لم اجد من تعرض لذكره . نعم قالوا في باب ام المتصلة انها تقع بين جملتين في تأويل المفرد نحو قول القرآن « سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون »

على أنهم لم ينبهوا على ان الجملة تسبك بمصدر الا مع الاحرف المصدرية

الدقيقة الثالثة والعشرون

قد رأيت من الادباء من ينكر استعمال صار بمعنى حصل وهذا خطأ جلبه نقص العلم فهي تأتي بمعنى حصل ومن تتبع كتب اللغة يرها واردة بهذا المعنى في عدة مواضع من ذلك ما جاء في مادة (و ق ع) ونصه « وقع في ارض فلاة صار فيها »

الدقيقة الرابعة والعشرون

ان اكثر الأدباء يرون قول العامة في فلان بفرد يد خطأ وصوابه « بيدٍ واحدة » والحال انه عربي فصيح فقد جاء في اخبار دعبل في كتاب الاغاني فحلف ان لا يبيعها (اي الحلة) او يعطوه بعضها ليكون في كفنه فاعطوه فرد كمّ اي كمّاً واحداً وقد ورد هذا في غير الاغاني من كتب البلغاء .

الدقيقة الخامسة والعشرون

لم أر من نص على ان حيث تقع في مقام التعليل مع انها وردت للتعليل في كلام البلغاء كالزمخشري والبيضاوي قال الاول « والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون » وقال الثاني وما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام » وهي في كلام هذين الامامين بمعنى لان

الدقيقة السادسة والعشرون

اذا جاز في لفظ مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فان روعي احدهما في جملة جاز ان يراعى الآخر في أخرى . قال في سورة الحجر « وما تسبق أمة أجلها وما يستأخرون » وقال غلاق بن مروان وهو من شعراء الحماسة

وصحبت زهير في السنين التي مضت   وما بعد لا يدعون الا الاشائما

الدقيقة السابعة والعشرون

اذا قيل لا اشجع من عمرو ولا أجبن من خالد ولذلك يشبه بهما كل متناهٍ في الشجاعة وكل متناهٍ في الجبن يكون المراد ان كل متناهٍ في الشجاعة يشبه بعمرو وكل متناهٍ في الجبن يشبه بخالد لا ان كل متناهٍ في الشجاعة يشبه بخالد ولا كل متناهٍ في الجبن يشبه بعمرو

حاولة لما يجاري فيه من يدعون التعمق في علم العربية والالمام والتفوق على غوامضها وتعزيزاً لهذا اروي لك ما يبين لك الامر كما يجب قال البيضاوي في تفسير سورة يوسف « وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما اه ويقال ان كل متناه في الحسن يشبه بالملك وكل متناه في القبح يشبه بالشيطان

بيروت　　　　سعيد الخوري الشرتوني